



الحِذاءُ العَجيب





قصة ورسوم:
حيدر محمد الكعبي

العتبة العلوية المقدسة
قسم الاعلام
مركز المحسن لثقافة الاطفال

الإشراف الفني:
محمد العلوي

التصميم والإخراج الفنّي:
ذو الفقار علي الحلو

التصحيح اللُّغوي:
محمّد باقر جميل

الطبعة الأُولى 2022



للتواصل معنا:
07810649280
almuhsencenter2019@gmail.com







الصدى العجيب



قصة ورسوم:
حيدر محمد الكعبي





أفاقتْ فاطمةُ من إغمائِها لتجِدَ نفسَها محبوسةً في حُفرةٍ عميقةٍ ومُظلمةٍ، والضوءُ الوحيدُ الذي يدخلُها يأتي من فتحةٍ صغيرةٍ في سقفِها.

جلستِ الفتاةُ البالغةُ من العُمرِ سبعَ سنواتٍ خائفةً من المسخِ ذي اللونِ الأخضرِ والقُبَّعَةِ السَّوداء؛ فقد اختطفَها من منزلِ جدّتِها، وحبَسَها في هذِهِ الحُفرة.

فجأةً سمِعَتْ شخصاً يهمِسُ من فَوقِها، رفَعَتْ رأسَها لترى أرنوبَها اللطيفَ، الذي تمكَّنَ من تتبُّعِ آثارِ المسخِ بعدَ أن سرَقَها.

قالَ لها الأرنوبُ: لا تخافي يا فاطمةُ، سوفَ أجدُ طريقةً لإنقاذِكِ.

ردّتْ فاطمةُ: أقترِحُ أن تبحثَ في الغابةِ عن غُصنِ شجرةٍ لكي أتسلَّقَهُ وأهرب.

- أخافُ أن أذهبَ للغابةِ؛ فهُنالكِ توجدُ الثعالبُ الواشيةُ التي تُحيطُ بقصرِ المسخِ وتحرُسُهُ، ولكنّني سأحاولُ أن أحفرَ نفَقاً بجانبِ الحُفرةِ لأخلِّصَكِ عَبرَه، وبما أنّني أرنبٌ؛ فأنا ماهرٌ في الحَفر.

بدأَ الأرنبُ بالحفرِ، ولكنّهُ اكتشفَ أنّهُ دُميةٌ لا مخالبَ لَها، وأنَّ كُلَّ ما يستطيعُ فعلَهُ هُوَ أن يُهيلَ بعضَ الترابِ عن وجهِ الأرض.

في تلكَ اللحظاتِ أخبرها الأرنبُ بأنَّ المسخَ قد جاءَ؛ وعليهِ أن يختفيَ وراءَ تلٍّ صغيرٍ لكي لا يراهُ المسخُ، تظاهرت فاطمةُ بالنَّومِ في وسطِ الحُفرة.

مدَّ المسخُ يدَهُ من الفتحةِ، وألقى بشيءٍ من الخُبزِ، صاحَ بفاطمةَ: أنا أعلمُ أنّكِ مُسيقِظةٌ، فقومي وكُلي هذا الطعامَ، عليكِ أن تُصبِحي سمينةً قبلَ أن آكُلَكِ؛ لأنّكِ الآنَ تُشبِهينَ كِيساً من العِظام.

جلست وهي تُسنِدُ ظهرَها إلى الجدارِ، وقبلَ أن ينصرفَ، نظرَ إليها من الفتحةِ وهُوَ يُهدِّدُ: الوَيلُ لكِ إذا عُدتُ ووجدتُكِ لم تأكُليهِ.





بعدَ مُغادرةِ المسخِ.. نظرت فاطمةُ إلى الخُبزِ، إنَّهُ طريٌّ وشهيٌّ، فخافتْ أن يكونَ مَسموماً، ولكنَّها مُضطرّةٌ لأكلِهِ؛ لأنّها جائعةٌ جدّاً بالإضافةِ إلى تهديدِ المسخِ.

أكلته بأطرافِ أسنانِها، فلم يَبدُ طعمُهُ سيّئاً، هل هوَ كذلك؟ أم لأنّها جائعةٌ مُنذُ أيّام؟

أخذت قضمةً أكبرَ من الخُبزِ.

عادَ الأرنبُ يهمِسُ: لقد رحلَ المسخُ، هل أنتِ بِخَيرٍ؟

- نعم.

- عَلَيَّ أن أجدَ طريقةً أُخرى أُخلِّصُكِ بها.

-هنالك طريقةٌ سهلةٌ، وهِيَ أن تبحثَ عن حذائي السحريِّ الذي أهدتْهُ لي جدّتي، لقد كنتُ أرتديهِ قبلَ أن يسرقَني المسخُ، ولكنَّهُ سَقَطَ بالقُربِ من منزلِ جدّتي.

- وماذا يفعلُ هذا الحذاءُ؟

- إنّهُ حذاءٌ عجيبٌ، عندما ألبسُهُ يجعلُني أطيرُ عن الأرضِ وأتمكَّنُ من الوصولِ إلى الفتحةِ التي في سقفِ الحُفرةِ، وأعودُ عندَها إلى منزلِ جدَّتي.

- وكيفَ هُوَ شَكلُ هذا الحِذاءِ؟

- إنَّهُ حذاءٌ مدرسيٌّ أبيضُ اللونِ، عليهِ ثقوبٌ صغيرةٌ وزهرةٌ في وسطِهِ.

- حسناً، سأُحاولُ الذهابَ إلى منزلِ جدّتِكِ لأبحثَ عَنه.

ركضَ الأرنبُ على الأرضِ الرمليّةِ، كانَ يسعى للوصولِ إلى منزلِ الجَدّة، وعندما وصلَ فوجئَ بوجودِ الثعلبِ هُناكَ، كانتْ عيونُهُ تلمعُ في الليلِ وهُوَ يدورُ حولَ المنزل.

- من أينَ أتيتَ أيُّها الأرنبُ اللطيف؟ سألَ الثعلبُ.

- أ.. أنا.. أُريدُ.. العودةَ إلى المنزل.

- وما الذي أخرَجَكَ منهُ في هذا الليل؟

- كُـ..كُنتُ أبحثُ عن بعضِ الطعامِ لأنّني جائعٌ.

- لا تحزن أيُّها الأرنبُ اللطيفُ؟ تعالَ معي وسَوفَ آخُذُكَ إلى مكانٍ فيهِ طعامٌ وفيرٌ.

- ولكن.. ولكنَّني تأخَّرتُ في العودةِ إلى المنزلِ.

- وما فائدةُ العَودةِ وبطنُكَ فارغةٌ؟ سَوفَ تأكُلُ أوّلاً لتعودَ إلى النَّومِ الهانئ.

فكَّرَ الأرنبُ في نفسِهِ: وهل بِيدي حيلةٌ! لابُدَّ أن أُطيعَ الثعلبَ.

سارَ الأرنبُ حزيناً، وكانَ الثعلبُ يسيرُ وينظرُ إلى آثارِ الأرنبِ التي خلَّفَها حينَ عودتِهِ إلى منزلِ الجدّة، كانتِ الآثارُ تمتدُّ من جهةِ الصحراءِ، وبدأ الثعلبُ يتعقَّبُ الأثرَ، شَعَرَ الأرنبُ بأنَّ الثعلبَ يريدُ أن يكتشفَ الأمرَ فقالَ في نفسِهِ:

- يا وَيلي، الثعلبُ يتتبَّعُ الأثرَ ليعرفَ مِن أينَ أتَيتُ، سوفَ يعرفُ بلا شكٍّ أنَّني كنتُ عندَ فاطمةَ، ويُخبر سيِّدَهُ المسخ.

وقَفَ الثعلبُ فجأةً والتفتَ إلى الأرنبِ، وقالَ لهُ بتودُّدٍ: أخبرني أيُّها الأرنبُ اللطيفُ بالحقيقةِ، هل كُنتَ ذاهباً للبحثِ عن الطعامِ فعلاً؟

- أَ.. أَجل.

- لا تخَفْ يا صديقي، لن أُخبِرَ أَحَداً.

- ما الذي تقولُهُ؟

- أظنُّ أنَّكَ كُنتَ عائداً من الحُفرةِ التي فيها تلكَ الفتاةُ، ما اسمُها؟ فاطمةُ؟ ألَيسَ كذلك؟

- كلّا.

- أُريدُ أن أبوحَ لكَ بسِرٍّ، فلا تُخبِرْ أَحَداً.

أخرَجَ الثعلبُ حذاءَ فاطمةَ السحريَّ، ففَتَحَ الأرنبُ فَمَهُ من الدهشة، وواصلَ الثعلبُ كلامَهُ: لقد وجدتُ هذا الحذاءَ بالقُربِ من منزلِ جدّتِها، لقد سَقطَ عِندَما سرَقَها المسخُ، هل تُريدُ أن تُعيدَهُ إليها؟

- هل تَعِدُني أيُّها الثعلبُ أنَّكَ لن تَشِيَ بي عندَ المسخِ؟



- بالتأكيد، أُقسِمُ لك.
- لقد كُنتُ أبحثُ عن هذا الحذاءِ بالفعلِ، وهُوَ سيُساعِدُ فاطمةَ على الهَرَبِ من الحفرة.
- وكيفَ يكونُ ذلك؟
- إنَّهُ حِذاءٌ عجيب، إذا لبِسَتْهُ فاطمةُ فسوفَ يطيرُ بِها إلى سقفِ الحُفرةِ.
- هكذا إذن! حسناً أيُّها الأرنبُ الطيِّبُ، خُذْ الحذاءَ واذهبْ بسرعةٍ لمساعدةِ صديقَتِكَ.

قدّمَ الأرنبُ الشُّكرَ للثعلبِ وهُوَ فَرِحٌ، ثُمَّ ركضَ مُبتعداً حتّى غابَ عن عَينَي الثعلبِ.



كانَتْ فاطمةُ تجلسُ وحيدةً قلِقةً، ولكن فجأةً سمِعَتْ نقْراً تحتَ أرضِ الحُفرةِ، فوضعَتْ أُذنَها على الأرضِ وسأَلَتْ: مَن هناك؟ أرنوبي؟ هَل هذا أنتَ؟ هل جلبْتَ الحِذاءَ؟

- ليسَ لَديَّ حِذاءٌ، أنا دائماً أرتدي نَعلاً.

واصلَتْ فاطمةُ كلامَها مُندهِشةً: من أنتَ؟ هل أنتَ مِن أعوانِ المسخ؟

- كلا، أنا سلام.. وجئتُ لأصحبكِ إلى العالمِ الجميلِ في الأسفلِ.

- إنَّ العالَمَ الجميلَ في الأعلى، حيثُ منزلُ جدّتي الحَبيبة.

- عليكِ أن تأتي معي لتعرفي أيّ عالَمٍ هُوَ الأجمل.

- لا أستطيعُ، أنا أنتظرُ أرنوبي، سوفَ يأتي ليُساعدَني على الخُروجِ مِن الحُفرةِ.

- لن يستطيعَ ذلكِ، فالمسخُ لدَيهِ أعوانٌ ماكرونَ يحرُسونَ المكانَ.

- علَيَّ أنْ أنتظرَهُ على كُلِّ حال.

- حسناً، أنا سأكونُ هُنا، إذا قرَّرتِ الدخولَ إلى عالَمي الجميلِ فعلَيكِ أن تذكُري كلمةَ السرِّ لينفتِحَ لكِ الباب.

- وما هي كلمةُ السرِّ؟

- إنَّها عبارةُ: «افتَحْ يا سلام».

في تلك اللحظاتِ ظهرَ الأرنوبُ بالقُربِ من فتحةِ الحُفرةِ وهمَسَ قائلاً: فاطمة، لقد جئتُ إليكِ بالحِذاءِ السحريِّ.

- أحسنتَ يا أرنوبي، ألقِهِ إليَّ حالاً.

ألقى الأرنبُ الحذاءَ في الحُفرةِ فارتدتهُ فاطمةُ بسرعةٍ وبدأتْ الطيرانَ ببُطءٍ باتّجاهِ الفتحة، في تلكَ اللحظةِ سمِعَ الأرنبُ صَوتاً خلفَهُ. وعندما التفتَ وَجَدَ المسخَ واقفاً والثعلبُ الماكرُ يتلوّى بخُبثٍ بينَ قدَمَي سيِّدِهِ، وينظُر بمكرٍ إلى الأرنبِ الذي تجمّدَ فزَعاً.



صاحَ المسخُ: أيُّها الأرنبُ الأحمقُ، هل تظنُّ أنَّ خطتكَ ستنجحُ؟

رفعَ المسخُ الأرنبَ بمخالبِهِ، فنظرَ الأرنبُ إلى الثعلبِ بحُزنٍ وقالَ لَهُ: لقد وثِقتُ بكَ أيُّها الماكرُ، وما كانَ ينبغي لي أن أُصدِّقَكَ أبداً.

ردَّ الثعلبُ مُبتسِماً: الثعالبُ تبقى ماكرةً ما دامتِ الأرانبُ حمقاءَ.

رفعَ المسخُ الأرنبَ عالياً وهُوَ يقولُ: والآنَ سأقضي عليك، وبعدَها سآكُلُ صديقَتَكَ اللذيذةَ.

التفتَ الأرنبُ إلى فتحةِ الحُفرةِ بحُزنٍ، وقالَ: لم أستطِع مُساعدتَها على الهَرَبِ، ولكنَّني سأظَلُّ هُنا شاهداً على ظُلمِكَ لها.

سقطَ الأرنبُ على الأرضِ فانفَتَقَتْ بِطانَتُهُ وعجزَ عن الحركةِ.

مدَّ المسخُ يدَهُ العملاقةَ من فتحةِ الحُفرةِ باتّجاهِ فاطمةَ التي ما تزالُ تطيرُ نحوَ الأعلى وصاحَ: لقد حانَ الوقتُ لتلقّي حتفَكِ.

نظرَتْ فاطمةُ للأسفلِ، وقرَّرَتْ أن تهربَ إلى عالَمِ سلامٍ، فلَم تعُد بِيَدِها حيلةٌ غيرُ ذلك، قَلَبَتْ نفسَها رأساً على عَقِبٍ فهبطتْ للأسفلِ، ونطقتْ كلمةَ السرِّ: «افتحْ يا سلام».

انفتحَ بابٌ مُضيءٌ في قاعِ الحُفرةِ، أغمضتْ فاطمةُ عينَيها بقوَّةٍ وأحسّتْ أنّها تدخل في فضاءٍ شديدِ الضياءِ، شعرتْ بشيءٍ يَدفعها كأنَّهُ موجة ماءٍ أو هواءٌ، ثُمَّ توقَّفتْ عن السقوطِ ففتحتْ عينيها لترى نفسَها على طريقٍ مرصوفٍ بالأحجارِ الملوَّنةِ، وحَولَهُ حقولٌ خلّابةٌ.

شاهدَتْ فاطمةُ أمامَها فتًى يرتدي ثوباً أبيضَ واسعاً، قالَ لها: مرحباً بكِ، أنا سلام، سنقومُ بجولةٍ في العالَمِ الجميلِ، وسوفَ تتعرَّفينَ هُنا على أصدقاءَ كثيرينَ.

- ألا يستطيعُ أرنوبي اللحاقَ بي؟

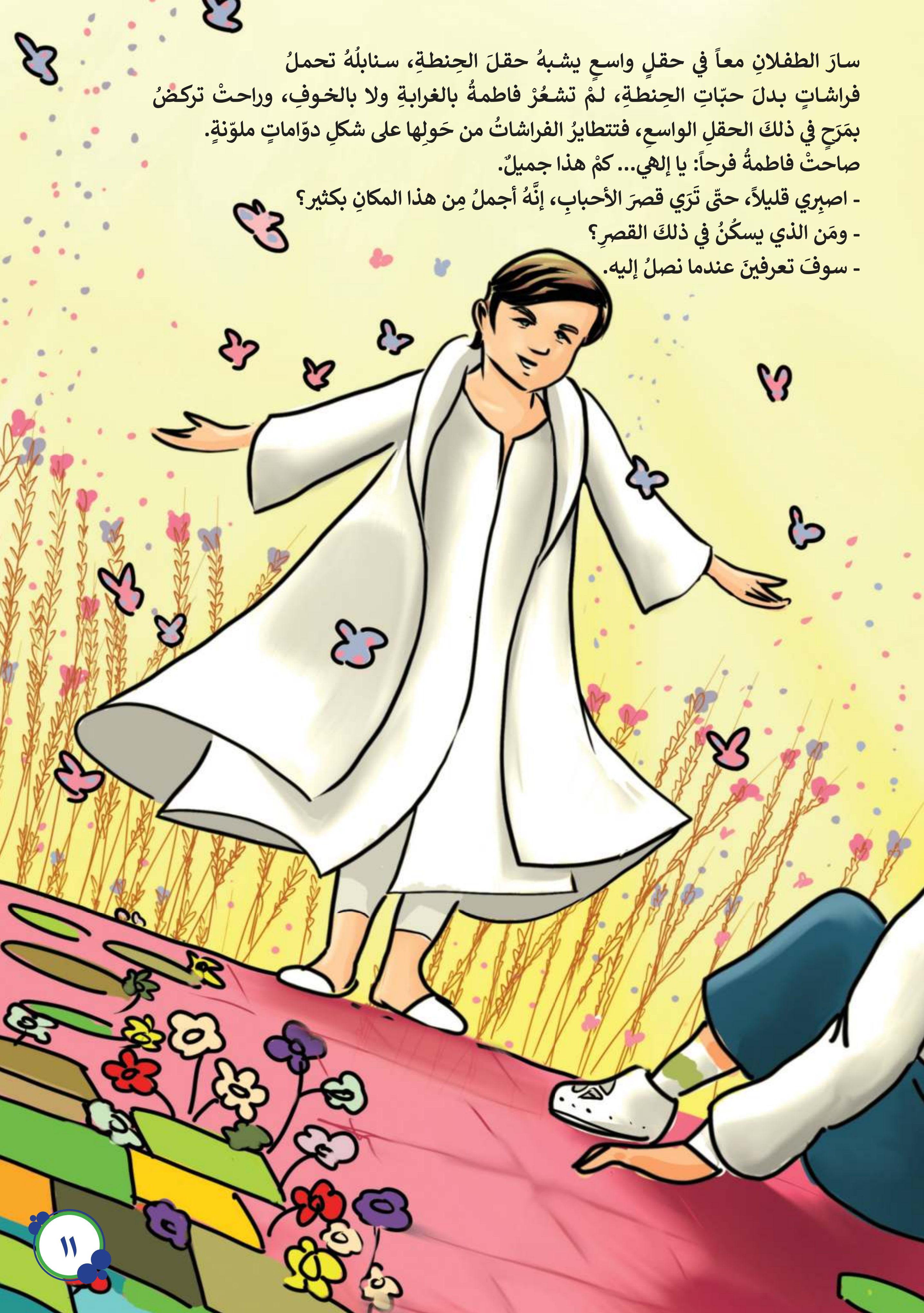
- لقد اختارَ الأرنوبُ مصيرَهُ، كما اخترْتِ أنتِ مصيرَكِ.

- هل يعني هذا أنَّني لن أخرجَ من هُنا أبداً؟

- أنتِ غيرُ مُجبرةٍ على البقاءِ هُنا، ولكنْ علَيكِ أن تتعرّفي على هذا العالمِ، وبعدَها لكِ الاختيارُ بينَ أن تعودي أو تبقي.

- إذا كانَ الأمرُ كذلكَ فلا مانِعَ لدَيَّ.





سارَ الطفلانِ معاً في حقلٍ واسعٍ يشبهُ حقلَ الحِنطةِ، سنابلُهُ تحملُ فراشاتٍ بدلَ حبّاتِ الحِنطةِ، لمْ تشعُرْ فاطمةُ بالغرابةِ ولا بالخوفِ، وراحتْ تركضُ بمَرَحٍ في ذلكَ الحقلِ الواسعِ، فتتطايرُ الفراشاتُ من حَولِها على شكلِ دوّاماتٍ ملوّنةٍ.

صاحتْ فاطمةُ فرحاً: يا إلهي... كمْ هذا جميلٌ.

- اصبِري قليلاً، حتّى تَرَي قصرَ الأحبابِ، إنَّهُ أجملُ مِن هذا المكانِ بكثير؟

- ومَن الذي يسكُنُ في ذلكَ القصرِ؟

- سوفَ تعرفينَ عندما نصلُ إليه.



واصلَ سلام وفاطمةُ المشيَ على الطريقِ المرصوفِ بالأحجارِ الملوَّنةِ، ثمَّ سارا على طريقٍ جانبيٍّ مُحاطٍ بالبساتينِ الفاتنةِ المملوءةِ بالطيورِ المُغرِّدةِ ذاتِ الألحانِ العذبةِ، فوصَلا إلى نهايةِ الطريقِ حيثُ يوجَدُ قصرٌ عظيمٌ مُحاطٌ بحقولٍ خضراءَ رائعةٍ، تُغطِّيها أقواسُ المطرِ المُنعكسةُ من رذاذِ العطورِ المتطايرةِ في المكانِ، الزهورُ الكبيرةُ التي تُحيطُ بسورِ القَصرِ هيَ التي تُطلقُ رذاذَ العطورِ الزكيّةِ، وقد لاحظَتْ فاطمةُ عدداً كبيراً من الفتَياتِ والفتيانِ يلعبونَ في تلكَ الحقولِ الخضراءِ المُحيطةِ بالقصرِ الضخم، قالَ سلامٌ لفاطمة:

- وصلنا إلى قصرِ الأحباب، هنا يسكنُ أهلُ العالَمِ الجميلِ..

دخلَ الطفلانِ من البابِ الضخمِ للقصرِ.

وراءَ سورِ القصرِ حقولٌ شاسعةٌ مملوءةٌ بالأشجارِ ذاتِ الثمارِ الشهيّةِ، تحتَ ظلالِها مقاعدُ يجلسُ علَيها الناس بهدوءٍ.

قالَ سلامٌ لفاطمةَ: والآنَ سأُريكِ مفاجأةً سارّةً، تعالَي من هنا.

أخذَها في طريقٍ فرعيٍّ من بستانِ القصرِ، واتَّجَها إلى مقعدٍ عريضٍ يجلسُ عليهِ أفرادٌ ثلاثةٌ يتحدَّثونَ بينَهُم، ركَّزتْ فاطمةُ النظَرَ علَيهِم، ثُمَّ فتَحَتْ فَمَها واتَّسعَتْ عَيناها دهشةً وفَرَحاً... إنَّهُم أبوها وأُمُّها وأخوها كريم. ألقَتْ بنفسِها في حضنِ والدتِها، وتعانقوا بحرارةٍ، ورحَّبوا بها قائلينَ: لقد اشتَقْنا إليكِ كثيراً يا فاطمة.



- أبي... أُمِّي... أَخي كريم، لقد طالَ سَفَرُكُم، كنتُ أنتظرُ عَودَتَكُم كُلَّ يَومٍ.

قالَ أبوها: لقد توقَّعْنا وُصولَكِ إلينا بسرعةٍ يا فاطمةُ؛ لذا كُنّا بانتظارِكِ هُنا.

قالتْ أُمُّها: والآنَ تعالَي إلى داخلِ القصرِ، فهنالِك مائدةٌ عظيمةٌ ستُقامُ بمُناسبةِ حضورِكِ.

ذهبوا معاً إلى الداخلِ، وفاطمة تُمسِكُ بيدِ أخيها وهي تقفزُ فَرَحاً، وخلفَهُم يسيرُ الأبُ والأُمُّ يمسكُ أحدُهُما بيدِ الآخر.



دخلوا قاعةَ القصرِ العملاقةَ، كانَ سقفُها عالياً جدّاً، تحمِلُهُ أعمدةٌ بلّوريّةٌ مُضيئةٌ، وأرضيّةُ القاعةِ زرقاءُ بلَونِ البحرِ النقي، تسبحُ فيه أسماكٌ جميلةٌ، ومعَ أنَّ الأرضيّةَ صلبةٌ، لم تكُنْ تمنعُ تلكَ الأسماكَ من القفزِ منها والعودةِ إلَيها كأنَّها تسبحُ في بِركةٍ من الماءِ الصافي.

- ما أروعَ هذا المكانَ، كأنَّني في حُلُمٍ؟ تقولُ فاطمةُ وتلتفتُ لترى عدداً من الناسِ جالسينَ في بستانِ القصرِ وقد راحوا يدخلونَ القاعةَ، ويتجمَّعونَ فيها، كانَ العددُ كبيراً، لكنَّ المكانَ أكبر .

وقفتْ فاطمةُ على رأسِ مائدةٍ طويلةٍ، وبجوارِها أفرادُ أُسرتِها، ثُمَّ قالَ والدُها بصوتٍ عالٍ:

-أيُّها الأحبّاءُ، يا سُكّانَ قصرِ الأحبابِ، نُرحِّبُ اليومَ بضيفٍ عزيزٍ، أُعرِّفُكُم بابنَتي فاطمة، سنُقيمُ بمُناسبةِ حضورِها وليمةً لذيذةً للترحيبِ بها.

صفَّقَ الجميعُ وقالَ بعضُهُم: مرحباً بالغالِيةِ.. أهلاً بزائرَتِنا الحَبيبة.

جلسَ الجميعُ على المائدةِ الطويلةِ، وكشفوا الفُرُشَ التي علَيها فظهَرَت ألوانُ الطعامِ الشهيِّ والشرابِ اللذيذِ، فأكلوا وشربوا بِهَناء.

عندَ



حلولِ المساءِ، على التلَّةِ الخضراءِ المُجاورةِ لحديقةِ القصرِ، جلسَتْ فاطمةُ في حضنِ أُمِّها لتعقدُ ضفائرَها بشرائطَ ذهبيَّةٍ وفِضّيّةٍ، وإلى جِوارِها يجلِسُ كريمٌ في حضنِ والدِهِ، وهُم ينظرونَ إلى السماءِ الصافيةِ التي تُزَيِّنُها النجومُ اللامعةُ.

- ولكن أينَ ذهبَ سلام يا أُمِّي؟ سألتْ فاطمة.

-لقد ذهبَ إلى وسطِ المدينةِ ليستقبِلَ ضُيُوفاً آخرينَ كما استقبَلَكِ صباحَ هذا اليومِ.

-وهل يأتي ضيوفٌ كثيرونَ لهذا المكان؟

- نعم يا ابنَتي، لا سيَّما في السنواتِ العشرِ الأخيرةِ.

- وهَل يُغادِرُ الضيوفُ عِندَما يأتونَ إلى هنا؟

- إنَّهُم يبقَونَ؛ لأنَّهُم يجدونَ هذا المكانَ أجملَ من المكانِ الذي جاؤوا منه.

تضعُ الأُمُّ يدَها على رأسِ ابنتِها وتنحني لتُكلِّمَها بابتسامةٍ: وأنتِ يا فاطمة؟ هل ستعودينَ إلى العالَمِ القديمِ أم ستبقَينَ معَنا هنا؟

- هل تُريدينَ أن أترُكَكُم؟ كلا لَن أعودَ أبداً.

تحتضنُ فاطمةُ أُمَّها وتشعرُ بالنعاس، فتغفو في حِجرِها.

بعدَ أن استيقظَتْ فاطمةُ، وجدَتْ نفسَها وحيدةً بينَ الحشائشِ ذاتِ الرائحةِ المُنعِشةِ بالقُربِ من الطريقِ المُلوَّنِ، التفتَتْ باحثةً عن والدَيها وأخيها فلمْ تَرَ أحداً مِنهُم، كما لمْ تُشاهِد القَصرَ أيضاً، رَكَضتْ على الطريقِ فكانَ سلام يقفُ في وسطِهِ وهوَ ينظرُ أمامَهُ كأنَّهُ ينتظرُ شيئاً.

سألتْ فاطمةُ: أينَ ذَهَبَ الجميعُ، أينَ قصرُ الأحباب؟التفتَ إليها سلامٌ وقال مُبتسماً: اتبعيني يافاطمة.

سارا على الطريقِ الذي بدأ بالانحدارِ للأسفلِ بشَكلٍ كُروِيٍّ غريبٍ، وواصلا السيرَ بحيثُ أصبَحا يقفانِ بالمقلوب من دونِ أن يسقُطا، وفوقَهُما شاهدتْ فاطمةُ نهراً من المياهِ الزرقاءِ الرقراقةِ التي تجري ببُطء وهدوءٍ.



مدَّتْ يدَها لتُلامِسَ الماءَ فانبعثَتْ موجاتٌ مُضيئة في الماء... وصارتْ تتَّسعُ أكثر فأكثر، ثُمَّ أضاءت بوّابةٌ مُنيرةٌ في عمقِ الماء.

سألتْ فاطمةُ: أين نحنُ الآنَ يا سلام؟

- نحنُ الآنَ نقفُ في وسطِ العالَمِ الجميلِ تماماً، وتلكَ البوابةُ تربطُ هذا العالمَ بعالمِكِ القديمِ، وما دامتْ مفتوحةً فإنَّ زوّاراً كثيرينَ سيأتونَ إلَينا من خلالِها كما جئتِ أنتِ.

- هل تعني أنّني عبرتُ من تلكَ البابِ عِندَما قفزتُ في الحُفرة؟

- نعم، وإذا أردتِ العودةَ إلى عالمِكِ القديمِ فعلَيكِ أن تقفِزي باتِّجاهِها من هُنا.

- هل يجبُ أن أُقرِّرَ العَودةَ الآن؟

- نعم، علَيكِ أن تتَّخذي قرارَكِ يا فاطمة، إنَّ أهلَ العالَمِ الجميلِ لا يبقى بينَهُم أحدٌ مُجبَراً، إذا قرَّرتِ أن تعودي لعالمِكِ القديمِ علَيكِ فقط أن تقفِزي في الماءِ باتِّجاهِ تلك البوابةِ المُضيئة.

قالتْ فاطمةُ بحزم: لقد قرَّرتُ سابقاً، لن أُغادِرَ هذا المكانَ الجميلَ، لاسيَّما أنّني وجدتُ فيهِ أبي وأُمّي.

-إذن أطلبُ منكِ أن تخعلي حذاءَكِ العجيب يا فاطمة، وتُلقيهِ في الماء لكي يعودَ إلى عالمِكِ القديم.

- لماذا؟

- من المُهمِّ أن تترُكي شيئاً يُذكِّرُ أهلَ العالمِ القديمِ بِكِ، من أجلِ أن يعلموا مقدارَ قسوةِ المسخِ حينَ سرقَكِ ووضَعَكِ وحيدةً في الحفرة.

خلعَتْ فاطمةُ حذاءَها السحريَّ، وألقتْ بِهِ في أمواجِ البحرِ، فغاصَ باتِّجاهِ البوّابةِ المضيئةِ وغابَ في نورِها.



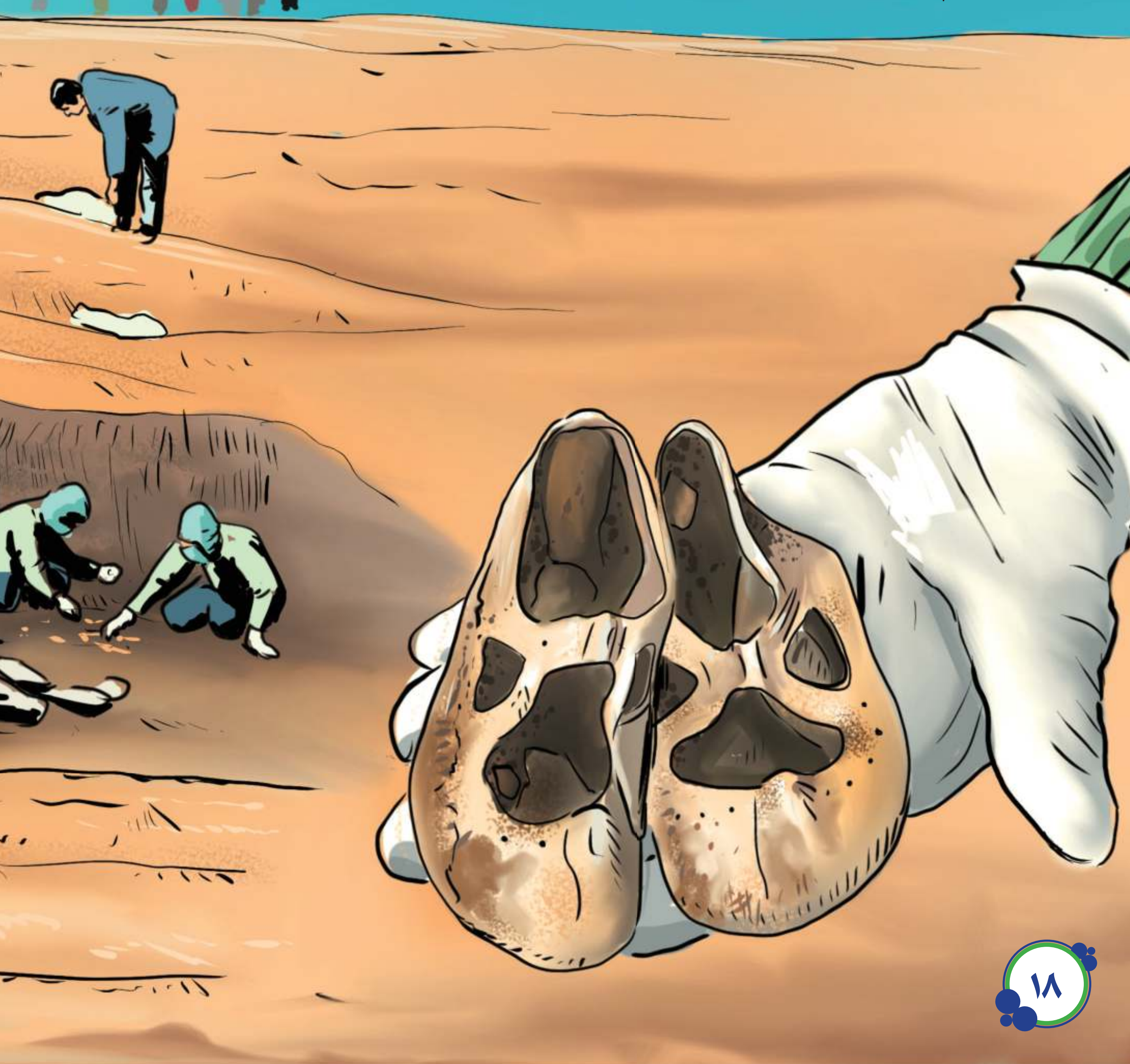
سنواتٍ عديدة مرَّتْ، وماتَ المسخُ المُخيفُ وتخلَّصَ الناسُ من شرِّهِ، وخرجوا بأمانٍ يبحثونَ في حُفَرِ الصحراءِ لعلّهم يجدونَ أحبّاءهم الذينَ سرقهُم المسخ.

وعندَ البحثِ عثرَ أحدُهُم على دميةٍ قديمةٍ على شكلِ أرنبٍ، تغيَّرَ لونُها بسببِ الترابِ، فصاحَ: تعالَوا لنحفرَ هُنا لقد وجدتُ حفرةً جديدةً.

حفرَ الرجالُ بأيدِيهِم وكانَ الآخرونَ ينظرونَ ما سيظهَرُ، منهُم رجالٌ يلبسونَ العِقالَ ومنهُم نساءٌ يلبسنَ العباءاتِ السودِ، ومن بينِهنَّ جَدّةُ فاطمةَ التي كانتْ تحملُ صورةَ حفيدتِها وتبكي.

بعد أن تعمَّقَ الرجلُ في الحفرِ، مدَّ يدَهُ فيها فوجدَ شيئاً.. وعندما أخرجَهُ ظهرَ أنَّهُ حذاءٌ مدرسيٌّ أبيضُ اللونِ، عليهِ ثقوبٌ صغيرةٌ وزهرةٌ في وسطِهِ.

رفعَ الرجلُ الحذاءَ أمامَ الجميعِ، لكنَّهُ لم يكُن الحذاءَ الوحيدَ الذي وجدَهُ، فهناكَ كثيرٌ من هذهِ الأحذيةِ والأشياءِ التي تخصُّ أطفالاً مثلَ فاطمةَ كانَ المسخُ القاسي قد اختطَفَهُم سابقاً.







شعر: حيدر رزاق شمران

حكايتي يا أصدقاءْ..
أني أردتُ موطناً ينعمُ بالهناءْ
وأُسرةً سَعيدةً وأقرباءْ
وضحكةً بريئة.. ونجمةً مضيئة
تَغمُرُني بسِحرِها عِند المساءْ
لكنَّ أُمّي وأبي قد غادرا
في ليلةٍ مَريرةْ
غابا ولم يودِّعا
بنتَهُما الصَّغيرة
حين سألتُ جدَّتي : أينَ هُما؟
فاستقبلتْ بوجهِها السَّماءْ
وَصوتُها يُغالبُ البُكاءْ:
" يا طفلتي .. يَوماً مِنَ الأيـّامْ
داهمَنا الظَّلامْ
فأطفأَ الأَنوارْ.. وأطلقَ الأَشرارْ
ليَسحقوا السَنابِلْ
ويـَهدموا المَنازلْ
ويُشعلوا النِيرانْ
حِقداً على الإنسانْ

وَحِينذاكَ جفَّتِ الأَنهارْ
وماتتِ الأَزهارْ
وناحَتِ الطُّيُورْ.. حُزناً على الأَشجارْ
فَوالِداكِ يَا ابنَتي قَدْ رَحَلا..
بَحثاً عَنِ الصَّباح.. وَالفوزِ وَالفلاحْ
لِيَنْعَما بالدِفْء وَالوِئامْ
مَعَ الَّذِين آمنُوا بالخيرِ وَالسَّلام"
يا جَدَّتي .. يا جَدَّتي ..
إني سَمِعتُ صَوتَهُم .. هلّ تسمَعِين؟
إني أرى أنوارَهُم .. هلّ تَنْظُرينْ؟
لقد رَحَلْتُ وابْتَدَتْ..
أحلامِيَ البَيْضاءْ
إلى اللِّقاءِ جَدَّتي .. إلى اللِّقاءْ





هذه القصّة مهداة إلى الأطفال الشهداء في المقابر الجماعيّة بالعراق

لقد ارتكبَ حاكمُ العراقِ الظالم (صدّام) في سنوات حكمهِ التي امتدّت من ١٩٧٩ إلى ٢٠٠٣ العديدَ من الجرائمِ ضدَّ أبناءِ الشعبِ العِراقيّ، وكانَ من أكثرها قسوةً: دفنُ الناسِ رجالاً ونساءً في حُفرٍ كبيرة وهُم أحياء (في المقابر الجَماعيّة) بسببِ عقائدِهِم وممارساتِهِم الدينيّة أو انتقادِهِم لظلمِ الحكومةِ أو غيرِهما من الأسباب، وقد وجِدَتْ في كثيرٍ من المقابرِ الجماعيّة أجساداً لأطفالٍ صغارٍ دُفِنوا مع أهلِهِم بلا ذنبٍ، ونحنُ إذ نستذكرُ معاً أولئكَ الشهداء الأبرارَ وندعو لأرواحهِم بالرحمةِ، نسألُ اللهَ تعالى أن لا يُسلّطَ علَينا مثلَ ذلكَ الحاكم الطاغي وأن يوفِّقَنا لإصلاحِ حالِ عراقِنا الجديد.

١٦ آيار اليوم الوطني للمقابر الجماعية في العراق









للتواصل معنا:

07810649280

almuhsencenter2019@gmail.com

١٤٣٤هـ - ٢٠٢٢م

سلسلة موطني:

















